

أثر الابتكار المالي في تحسين ربحية البنوك الإسلامية: مصرف السلام الجزائري نموذجا.
**The impact of Islamic financial innovation on improving the profitability of
 islamic banks : Alsalam Bank Of Alegria.**

سعدي بوبكر¹ ، بدروني عيسى²

SAIDI Boubeker¹, BEDROUNI Aissa²

¹ مخبر الاستراتيجيات والسياسات الاقتصادية في الجزائر - جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، boubeker.saidi@univ-msila.dz

² جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، aissa.bedrouni@univ-msila.dz

تاريخ النشر: 2022/06/ 30

تاريخ القبول: 2022/06/ 11

تاريخ الاستلام: 2022/03/ 05

ملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى دراسة موضوع أثر الابتكار المالي في تحسين ربحية البنوك الإسلامية، من خلال توضيح مدى قدرة المنتجات المالية الإسلامية المبتكرة في تحسين ربحية البنوك الإسلامية، إضافة إلى شرح مفهوم الابتكار المالي في البنوك الإسلامية وضوابطه والخصائص التي يتميز بها. وقد تم التطرق في الدراسة الميدانية التي أجريت في مصرف السلام الجزائري إلى بعض الابتكارات المالية الإسلامية الجديدة (منتج هديتي ومنتج عمرتي) اللذين تم طرحهما مؤخرا في السوق المصرفية الجزائرية ودورهما في تحسين ربحية مصرف السلام. وقد خلصت الدراسة إلى أن الابتكار المالي في البنوك الإسلامية له الأثر البالغ في تنمية وتحسين مستوى الربحية لدهما.

كلمات مفتاحية: الابتكار المالي، المنتج المالي، الربحية، البنوك الإسلامية.

تصنيفات JEL: G21, G24

Abstract :

This research paper aimed to discuss about the issue of the effect of financial innovation on improving the profitability of Islamic banks, in order to clarify the ability of innovative Islamic financial products in enhancing of the profitability of Islamic banks, in addition to explaining the concept of financial innovation in Islamic banks, its principals and its characteristics. In the study which has done in the Algerian alsalam bank on some new Islamic financial innovations « Hadiyati product and Omrati product » ; that introduced in the last two years in the Algerian banking market and their impact on improving the profitability of alsalam bank.

The study concluded that financial innovation in Islamic banks has a great impact on improving their level of profitability.

Keywords: Financial innovation, Financial product, The Profitability, Islamic banks.

JEL classification codes : G21, G24

1. مقدمة:

يُعدُّ موضوع الابتكار المالي في البنوك الإسلامية من الموضوعات التي تحتاج إلى المزيد من الدراسة والتحليل، وذلك نظرا لارتباطه بشكل مباشر باستمرارية وتطور البنوك الإسلامية وإثبات وجودها كمنظومة مصرفية مستقلة عن المنظومة التقليدية هذا من جهة.

ومن جهة أخرى، فإن الصناعة المصرفية الإسلامية اليوم في أمس الحاجة لتطوير منتجاتها المالية، بهدف تنويع مصادر الربحية لديها، ولما كسبت التقدم التكنولوجي والتنوع في الأدوات المالية للبنوك التقليدية، وكذا تلبية النمو المتزايد على الخدمات المالية الإسلامية عالميا، وهذا ما يُحتمُّ على القائمين عليها تصميم نموذج لهندسة مالية وفق رؤية مصرفية إسلامية، مع ضرورة استبعاد كل المنتجات المالية الإسلامية التي يشوبها نوع من اللبس حول مدى موافقتها لتعاليم الشريعة الإسلامية.

وعلى ضوء ما سبق فإن المصارف الإسلامية تواجه عدة تحديات تضعها في مفترق الطرق نحو بناء منتجات مالية مبتكرة متوافقة مع مبادئ الشريعة الإسلامية، تُمكنها من تحقيق أعلى مستويات من التّموّ والربحية، وعلى هذا الأساس يمكن طرح الإشكالية التالية:

ما هو أثر الابتكار المالي في تحسين ربحية البنوك الإسلامية؟.

ينبثق عن الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية التالية:

هل للابتكار المالي دور في تحسين وتعزيز ربحية البنوك الإسلامية؟

-كيف أثّرت الابتكارات المالية في مصرف السلام-الجزائر على نتائجه المالية السنوية؟

وللإجابة على الإشكالية المطروحة قمنا بصياغة فرضيتين على النحو التالي:

-المنتجات المالية الإسلامية المُستحدثة تؤدي إلى جذب عدد كبير من العملاء، وبالتالي تحقيق المزيد من الأرباح.

-حقق مصرف السلام نتائج مالية مُرضية خلال عامي 2019-2020، بالرغم من الآثار الاقتصادية لجائحة كورونا 2019.

منهج الدراسة: من أجل معالجة موضوع هذه الدراسة تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، كونه يتناسب مع الموضوع المدروس من خلال تحليل مختلف محاوره.

أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف يمكن حصرها فيما يلي:

-توضيح مفهوم الابتكار المالي الإسلامي وضوابطه وأهميته بالنسبة للبنوك الإسلامية.

-التطرّق إلى بعض الابتكارات المالية الجديدة في البنوك الإسلامية في الجزائر (مصرف السلام نموذجاً)، وتحليل دور وأهمية هذه الابتكارات في تحسين ربحيتها.

2. ماهية البنوك الإسلامية

1.2 تعريف البنوك الإسلامية:

يُعرّف المصرف الإسلامي على أنه "مؤسسة مصرفية لتجميع الأموال وتوظيفها في نطاق الشريعة الإسلامية، بما يخدم بناء مجتمع التكافل الإسلامي ويحقق عدالة التوزيع، ووضع المال في مساره الصحيح". (حنيش و عباسي، 2017، صفحة 130)

كما تُعرّف المصارف الإسلامية بأنها "مؤسسات مالية تعمل على توفير خدمات بدون فوائد لزيائتها، ولا تتعامل بالربا أخذاً وعطاءً في جميع معاملاتها". (Mohamed, Basah, & Mazlynda, 2013, p. 194)

و يُستفاد من هذين التعريفين أن المصارف الإسلامية تتميز عن غيرها من المصارف بعدم التعامل بالربا أخذاً وعطاءً، والالتزام بمبادئ الشريعة الإسلامية في جميع معاملاتها الاقتصادية وغيرها.

2.2 نشأة وتطور البنوك الإسلامية:

يعود تاريخ العمل المصرفي الإسلامي إلى سنة 1940 عندما نشأت في ماليزيا صناديق للدخار تعمل بدون فائدة، وفي سنة 1950 بدأ التفكير المهيج المنتظم يظهر في باكستان من أجل وضع تقنيات تمويلية تراعي التعاليم الإسلامية، غير أن مدة التفكير هذه طالت ولم تجد لها منفذا تطبيقيا إلا في مصر عام 1963 بما كان يسمى "بنوك الآدخار المحلية" تحت إشراف الدكتور أحمد النجار. ولقد عرفت التجربة نجاحا كبيرا وتجاوزا منقطع النظير من طرف الشعب المسلم بمصر ورغم قصر عمر هذه التجربة فإنها أتت بالفائدة.

وبعد عشرات السنوات من انطلاقة النظام المالي الإسلامي الذي بدأ بالبنوك الإسلامية ثم شركات التأمين والاستثمار، والتي تسلسل نشوؤها تباعا في الأقطار الإسلامية والغربية بعد أن كان النطاق الجغرافي لظهورها محصورا في الشرق العربي ودول آسيا الإسلامية، فتأسس بنك ناصر الاجتماعي، بنك دبي الإسلامي بالإمارات العربية المتحدة سنة 1975، البنك الإسلامي للتنمية 1976، بنك التمويل الكويتي 1977، وهكذا استمرت البنوك الإسلامية في الظهور حتى يومنا هذا. (Siagh, 2001, p. 26)

3. الابتكار المالي في البنوك الإسلامية

1.3 مفهوم الابتكار المالي:

الابتكار في اللغة مصدر من كلمة ابتكرَ يبتكرُ ابتكارا، فهو مُبتكرٌ والمفعول مُبتكرٌ. وابتكر الجهاز معناه اخترعه، ابتدعه واستنبطه غير مسبق إليه. (عمر أحمد، 2008، صفحة 171)

يُعرّف الابتكار المالي على أنه "إدراج أداة مالية جديدة في المؤسسات والأسواق المالية عبر التقنيات الحديثة، فهو يشمل العملية والمنتج والابتكار المؤسسي وابتكار العمليات بطريقة جديدة لتشغيل الأعمال وتنفيذ تكنولوجيا المعلومات مثل الصراف الآلي، الخدمات المصرفية عبر الهاتف المحمول والخدمات المصرفية عبر الانترنت" (Abor, 2005, p. 170).

ويعرّف كذلك "الابتكار المالي هو تلك الخدمات والمنتجات المالية الجديدة التي تُقدّم للعملاء، وتلك التحسينات والتغييرات التي تم إدخالها على الأدوات المالية والهيكل التنظيمي للمنظمة، من خلال استخدام التكنولوجيا الحديثة". (Ameur & Cherfi, 2019, p. 635)

مما سبق يتبين أن مفهوم الابتكار المالي يعني "إيجاد شيء غير مسبق من منتج أو خدمة أو عملية أو كيان مالي، وقد يكون هذا الإيجاد بتطوير ما أصله موجود". (عبادة، 2008، صفحة 142)

ويعرّف الابتكار المالي من وجهة نظر إسلامية على أنه "عملية استخدام العقود الشرعية بطرق جديدة لتطوير منتجات مالية متوافقة مع قواعد الشريعة الإسلامية، ولديها القدرة على منافسة المنتجات المالية في البنوك التقليدية". (Himayon, 2003, p. 2)

2.3 خصائص الابتكار المالي في الاقتصاد الإسلامي:

يمتاز الابتكار المالي في الاقتصاد الإسلامي بالخصائص التالية: (بركات وبوشامة، 2019، صفحة 89)

- المصادقية الشرعية: يقصد بخاصية المصادقية الشرعية أن تكون المنتجات المالية الإسلامية متوافقة للشرع بأكبر قدر ممكن، وهذا يتضمن الخروج من الخلاف الفقهي قدر المستطاع، إذ ليس الهدف من الصناعة المالية ترجيح رأي فقهي على آخر، وإنما التوصل إلى حلول مبتكرة تكون محل اتفاق قدر الإمكان، وحتى يكون المنتج المالي الإسلامي متوافقا للشرع وذو مصداقية فلا بد من تحقق ما يلي:
- الأخذ بالقول الراجح وقرارات المجامع الفقهية.
- تحقيق القيم الأخلاقية الإسلامية.
- مراجعة المنتجات المباعة على أساس العرف والمصلحة.
- الابتعاد عن العقود الصورية.
- إيقاف العمل بالمنتجات المثيرة للجدل.

- الكفاءة الاقتصادية: والمقصود بها تحقيق مقاصد المتعاملين بأقل قدر ممكن من التكاليف الإجرائية أو التعاقدية، فتسارع الحياة الاقتصادية المعاصرة والتقدم التقني في عالم الاتصالات والمعلومات يتطلب تطوير أساليب التعامل الاقتصادي إلى أقل حدّ ممكن من القيود والالتزامات

3.3 ضوابط الابتكار المالي في الصيرفة الإسلامية:

يستند الابتكار المالي في البنوك الإسلامية إلى مجموعة من الأسس والقواعد تتمثل في خمسة ضوابط رئيسية وهي: (قاشي و خلدون، 2018، صفحة 189)

-الاستناد إلى العقيدة الإسلامية: إذ تمثل الأساس العام الذي تقوم عليه المنتجات المصرفية الإسلامية في مراعاة ما شرّعه الله سبحانه وتعالى في المعاملات، بإحلال ما أحلّه وتحريم ما حرّمه.

-استبعاد الفوائد الربوية: وهي الركنة الأولى التي يُبنى عليها الاقتصاد الإسلامي ومن ثم البنوك الإسلامية وبالتالي الابتكار المالي، وهي تحريم الربا أخذاً وعطاءً، فهي شرط أساسي وضروري في المعاملات القائمة أو المبتكرة.

-تجنّب التعامل بالجهالة والغرر: إذ أن تحري الحلال في التمويل والاستثمار في البنوك الإسلامية يهدف للتأكد من تحصيل المال تحصيلاً شرعياً، واستخدامه استخداماً خال من أي محظور شرعي وفق الأوامر والنواهي التي تحدد معالم الاقتصاد الإسلامي، ومنه ضرورة تجنب ابتكار أدوات مالية جديدة تكون فيها شُبهة الجهالة أو الغرر أو الغبن وأل أموال الناس بالباطل. -الأخذ بمبدأ المشاركة في الربح والخسارة: إن المشاركة في النتيجة ربها وخسارة بدلا من فائدة ثابتة هو الأساس الذي تُبنى عليه عملية تطوير آليات تمويلية جديدة أو ابتكار صيغ وأدوات مصرفية إسلامية حديثة، فهذا المبدأ العام لعمل البنوك الإسلامية نفسها.

-الكفاءة الاقتصادية: وهي ضرورة أن يستند الابتكار المالي في البنوك الإسلامية إلى الكفاءة الاقتصادية عن طريق توسيع الفرص الاستثمارية في مشاركة المخاطر وتخفيض تكاليف الحصول على المعلومات وعمولات الوساطة والسمسرة.

4. الربحية في البنوك:

أوجدت المصارف الإسلامية نوعاً من التعامل المصرفي لم يكن موجوداً قبل ذلك في القطاع المصرفي التقليدي، فقد أدخلت المصارف الإسلامية أسس للتعامل بين المصرف والمتعامل تعتمد على المشاركة في الأرباح والخسائر، بالإضافة إلى المشاركة في الجهد من قبل المصرف والمتعامل، بدلا من أسس التعامل التقليدي القائم على مبدأ المديونية.

كما أوجدت المصارف الإسلامية أنظمة للتعامل الاستثماري في جميع القطاعات الاقتصادية وفقاً لصيغ الاستثمار الإسلامي الصالحة للاستخدام لكافة الأنشطة.

ويعتبر تحقيق الأرباح وتعظيمها الهدف الأساسي الذي يسعى إليه المصرف الإسلامي، لأنها تساهم في تكوين احتياطياته، وتعتبر بمثابة مصدر تمويلي ذاتي للبنك فالبنك يستثمر الأرباح بصورة مباشرة من خلال زيادة رأس المال وتشجيع أصحاب رؤوس الأموال على الاكتتاب في أسهم البنك عندما يقرّر البنك زيادة رأس ماله، كما تُمكن أرباح البنك أيضاً من توزيع عائد مقبولة على رأس المال المتمثل في عوائد أسهم البنك، بالإضافة إلى تنمية ثقة الجمهور بالبنك. (كشيدة والمهدي، 2021، صفحة 253)

1.4 مفهوم الربحية:

يختلف مفهوم الربح عن الربحية، حيث أن لكل واحد منهما تعريف وغرض خاص يسعى إلى تحقيقه، فالربح هو الزيادة الحاصلة في صافي الملكية خلال فترة زمنية محددة، أو هو النماء الحاصل في القيمة، أي أنه محاولة كسب المال بشراء السلع بسعر منخفض وبيعها بسعر عالي. فالربح إذن هو الفارق بين إجمالي الإيرادات المتحققة مطروحاً منها إجمالي التكاليف. أما مفهوم الربحية فهي " العلاقة بين الأرباح التي يحققها المصرف والاستثمارات التي أسهمت في تحقيقها، وتعدّ الربحية هدفاً ومقياساً للحكم على كفاءة إدارة المصرف في استخدام الموارد المختلفة على مستوى الوحدة الكلية والوحدات الجزئية. (خلف، نزار، وعدنان فاعور، 2018، صفحة 162)

5. أثر الابتكار المالي على ربحية البنوك:

تعتبر العلاقة بين الربح والابتكار جدّ مهمة، إذ يعتبر الابتكار أحد العوامل المؤثرة على الربحية، بل هناك ما يسمى بالربح الابتكاري وهو الربح الناتج عن عملية الابتكار، وقد تبين أن الربح الابتكاري يأتي من كل جوانب عمل المؤسسة، أي أن جميع نشاطات المؤسسة يمكنها المساهمة في تحقيق الربح الابتكاري، حيث يؤثر ابتكار منتجات مالية جديدة على الاستجابة لحاجات ورغبات المستهلكين بشكل أفضل من المنافسين، وتحقيق ما يسمى بميزة "السعر الأعلى" و"التكلفة الأدنى" وهاتين الميزتين مترابطتين.

إن قيام البنك بابتكار منتجات مالية جديدة أو إدخال تحسينات على منتجات مالية موجودة من قبل (ابتكار تحسيني) تتوافق مع ما يريده المستهلك المالي، قد ينجم عنه احتكار البنك للسوق أو جزء من السوق بشكل مؤقت، وذلك بسبب عنصر الجِدَّة الذي يتولّد عن الابتكار وعنصر المواءمة المتولّد عن التسويق، وبالتالي فالجمع بين هذين العنصرين لا يكون إلا من خلال تَبَيُّ ابتكار تسويقي، كما أن درجة الاحتكار تتوقف على درجة كثافة الابتكار من جهة، وقدرة المنافسين على اللحاق بالمصرف سواء من خلال التقليد أو تقديم ابتكار أفضل من الابتكار الذي قدّمه البنك من جهة أخرى.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن البنك ليس وحده في السوق، بل هناك منافسين يراقبونه وستكون ردّة فعلهم سريعة وقوية إما بتقليد المنتج المالي المبتكر من طرف البنك، أو بابتكار منتج مالي أفضل من منتج البنك، وفي هذه الحالة يجد البنك نفسه في دائرة المنافسة من جديد وبالتالي فإن الأرباح المحققة تكون مؤقتة، وهنا يكون البنك المبتكر قد استغل الفترة الزمنية في التّوصّل إلى منتج جديد آخر، وبالتالي يكون قد حقق ميزة السّبق من جديد. (بريكي، 2019-2020، الصفحات 67-69)

6. التّأصيل النظري للدراسة:

يرتبط تطور واستمرارية البنوك الإسلامية وإثبات وجودها كمنظومة مصرفية مستقلة تماما عن المنظومة التقليدية. من خلال ابتكار وتصميم وتطوير منتجات متنوعة من الأدوات والصيغ التمويلية والاستثمارية وفق رؤية إسلامية، التي تتيح لها المرونة الكافية للاستجابة للمتطلبات التي تفرضها المتغيرات الاقتصادية، كتوفير الموارد المالية وتوظيفها، وكذا تنوع مصادر الربحية لدى هذه البنوك الإسلامية. وتعتبر الابتكارات المالية الإسلامية والمتمثلة في المراجحات (مراجحات المباني، مراجحات السلع و مراجحات السيارات) التي يقدمها بنك دبي الإسلامي للأفراد ذات تأثير إيجابي على ربحية البنك الإسلامي، غير أن صيغة المراجحات الدولية أظهرت علاقة عكسية مع ربحية البنك. (كشيدة و المهدي، 2021). كما أن للابتكارات المالية الإسلامية كالأستصناع، الإجارة، المشاركات والمضاربات، الوكالة والصكوك لها الأثر البالغ على ربحية بنك دبي الإسلامي. (كشيدة ح وكشيدة ف، 2021).

و أوضحت بعض الدراسات أن للابتكار المالي الإسلامي دور فعال وإيجابي في تحسين ربحية المصارف الإسلامية، من خلال إظهار مدى قدرة المنتجات المالية الإسلامية المبتكرة في الرفع من ربحية المصارف الإسلامية، ومدى الإقبال الكبير على هذه المنتجات من طرف العملاء. (بريكي، 2019-2020). وتجدر الإشارة إلى أن صيغ التمويل الإسلامي تلعب دورا مهما في توليد الأرباح في بنك قطر الإسلامي، إذ أن النسبة الأعلى من الأرباح في هذا البنك تأتي من الصيغ الإسلامية القائمة على المشاركة والمضاربة، في المقابل فإن بنك البركة الجزائري يقدّم صيغا تمويلية إسلامية متنوعة أغلبها صيغ قصيرة ومتوسطة الأجل تجمع بين السّلم والمراجحة والأستصناع والإجارة. وقد ساهم هذا التنوع في تحقيق نتائج سنوية إيجابية. (عزارو وممو، 2019)

وتعدّ الابتكارات في مجالات الخدمات المصرفية عبر الهاتف المحمول، وبطاقات الخصم وماكينات الصراف الآلي، والخدمات المصرفية عبر الانترنت، محطات نقاط البيع وتحويل الأموال إلكترونيا، ذات تأثير إيجابي كبير على الربحية والعائد على الأصول للبنوك التجارية العاملة في لبنان. (Hiyam & Boutheina, 2017)

كما أن عقود المشاركات في البنوك والشبابيك الإسلامية العاملة في كينيا لها تأثير إيجابي على الأداء المالي للبنوك الإسلامية العاملة هناك (Moza & Nagib, 2017).

وفي دراسة ل(Jaurino & Renny, 2017) حول أثر المشاركات والمضاربات في ربحية البنوك الإسلامية العاملة في إندونيسيا للفترة 2013-2015، توصل إلى أن المضاربات لها تأثير على ربحية البنوك الإسلامية، بينما المشاركات أظهرت علاقة عكسية مع ربحية هذه البنوك.

وتشير دراسة (Henry & Ruth, 2020) حول آثار الابتكارات المالية على ربحية الودائع المالية في البنوك العاملة في نيجيريا، من خلال فحص تأثير أجهزة الصراف الآلي و التحويل الإلكتروني للأموال، والخدمات المصرفية عبر الانترنت وعبر الهاتف المحمول، وكذا الاستثمار في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات على العائد على حقوق الملكية للودائع المالية للبنك، حيث أظهرت الدراسة أن هناك علاقة عكسية بين التحويل الإلكتروني للأموال وأجهزة الصراف الآلي مع العائد على حقوق الملكية، بينما هناك علاقة طردية قوية بين الخدمات المصرفية عبر الانترنت، والخدمات المصرفية عبر الهاتف المحمول والاستثمار في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات مع العائد على حقوق الملكية.

وعلى الرغم من أن الابتكارات المالية في البنوك العاملة في غانا لم تكن في المستوى المطلوب مقارنة بالابتكارات المالية في النظام المالي لاقتصاديات الدول المتقدمة، إلا أن الدراسة التي قام بها (Hubert, 2019) على عينة مكونة من 34 بنك بين عامي 2013 و2017، حول أثر الابتكار المالي في البنوك الغانية على ربحية وكفاءة هذه البنوك، أثبتت أن للابتكار المالي تأثير إيجابي على ربحية وكفاءة البنوك العاملة في غانا. كما أن الابتكارات المالية والمتمثلة في أجهزة الصراف الآلي المعتمدة في حوالي 16 بنك تجاري من البنوك العاملة في جنوب السودان خلال الفترة 2009 و 2013، لها تأثير قوي على النتيجة المالية لهذه البنوك. (Makur, 2014)

7. بعض الابتكارات المالية في مصرف السلام ودورها في تحسين ربحيته (دراسة حالة منتج هديتي ومنتج عمريتي): يُحاول مصرف السلام مواكبة متطلبات السوق المصرفية بالجزائر، من خلال البحث الدائم عن منتجات مالية تلاقي طلبا وإقبالا من طرف المستهلك الجزائري، معتمدا في ذلك على وسائل الترويج المتعددة من أجل التعريف بمميزات وآلية عمل هذه المنتجات.

وقد تم الاعتماد في هذه الدراسة على منتجين ماليين جديدين (منتج هديتي ومنتج عمريتي)، وهما منتجين ماليين إسلاميين من تصميم مصرف السلام دون غيره من البنوك الأخرى، وطرحهما في السوق المصرفية الجزائرية خلال سنتي 2019 و 2020 .

وسوف يتم التطرق لهذين المنتجين من خلال شرح آلية التعامل بهما ودورهما في تحسين ربحية المصرف.

1.7 منتج هديتي

هو وديعة ادخارية في شكل حساب تحت الطلب تمّ طرحه في السوق المصرفية الجزائرية بتاريخ السادس ماي 2019، تُمكن هذه الوديعة الادخارية صاحب الحساب من الحصول على أرباح على أساس ربع سنوي، كما توّقر له حرية الإيداع و السّحب، ويمكن فتح هذا الحساب بمبلغ حدّه الأدنى 10000 دج، ويتم التعامل مع هذا المنتج بصفته صيغة مضاربة وهو عقد مشاركة بين المصرف والمتعامل في صفقة أو مشروع يسهم/يقوم العميل بتمويله ويتكفل المصرف بإدارته وتنفيذه على أن يُوزّع الربح بينهما بحسب النّسب المتفق عليها مسبقا (40% للمصرف، 60% للعميل). (مصرف السلام، 2019).

والفكرة المبتكرة في مُنتج هديتي هي أنّه عبارة عن دفتر توفير يفتحه شخص (المهدي) لحساب وباسم شخص آخر (المهدي إليه)، حيث يصبح الحساب باسم الشخص الذي أهدي إليه في فترة وجيزة يحددها المصرف (بعد أن يقوم هذا الأخير بتقديم معلوماته الشخصية للمصرف)، ويصبح هو الوحيد القادر والمُخوّل بالتصرّف في الحساب، ولا يصبح للشخص الذي أهدي له (فتح له) الحساب أي دخل في الحساب، وتعتبر هذه الفكرة (فتح حساب من طرف شخص لصالح شخص آخر) مبتكرة لأنها لا توجد في بقية البنوك الجزائرية الأخرى.

2.7 منتج عمري

تم إطلاق منتج عمري لأول مرة في السوق المصرفية الجزائرية من طرف مصرف السلام-الجزائر بتاريخ جوان 2020، وهو عبارة عن وديعة ادخارية تمكّن العميل من استثمار أمواله وفق صيغة المضاربة، وذلك من خلال مشاركته للمصرف في مشروع يسهم /يقوم هذا الأخير بتمويله ويتكفل المصرف بتنفيذه وإدارته على أن يوزع الربح بينهما حسب النسب المتفق عليها (60% للعميل، 40% للمصرف) كل ثلاثة أشهر. (السلام م.، 2020).

ويتم فتح حساب دفتر عمري بمبلغ 50000 دج كحد أدنى مع الالتزام بادخار هذا المبلغ لمدة سنة كاملة.

-المزايا

-دفتر ادخار معتمد من طرف الهيئة الشرعية.

-الاستفادة من عمرة بالتقسيم مع إحدى الوكالات السياحية المعتمدة من قبل المصرف.

-الاستفادة من تخفيض يبلغ 10000 دج لكل عمرة مسددة نقدا.

-المشاركة في قرعة شهرية للفوز بعمرة مدفوعة التكاليف.

3.7 المراحل التي تمرُّ بها المنتجات المالية المبتكرة في مصرف السلام حتى تصبح جاهزة للطرح في السوق المصرفية:

تمرُّ المنتجات المالية المبتكرة في مصرف السلام بعدة مراحل تتمثل فيما يلي:(قسم التسويق مصرف السلام،

:2021)

1.3.7 البحث عن الأفكار:

دائما ما تبدأ المنتجات المبتكرة بفكرة، و بصفة عامة يمكن تلخيص مصادر الأفكار المبتكرة فيما يلي:

- المعروف من المنتجات في السوق: حيث يمكن أن تكون فكرة المنتج مستوحاة مما هو معروف في السوق من طرف البنوك المنافسة سواء الوطنية أو الأجنبية(مصادر أجنبية)، أو في مصرف السلام نفسه (مصادر داخلية)، ويمكن أن تأتي أفكار المنتجات الجديدة من مختلف إدارات مصرف السلام، وعادة ما تكون فكرة المنتج الجديد صادرة من قسم البحث والتطوير والذي ينقلها بدوره إلى قسم التسويق.

-الطلب: قسم التسويق يقوم بتحليل الطلب حرصا منه على تصميم منتجات تلبي حاجات ورغبات المستهلكين الماليين، كما يرافق عملية إطلاق منتج جديد حملة تحليل وجمع المعلومات اللازمة بواسطة الوكلاء المكلفين من قبل قسم التسويق من المصادر الآتية:

أ-العملاء: الاحتياجات و التفضيلات التي يضعها العملاء فيما يخص المنتجات الإسلامية على حساب المنتجات التقليدية، ويمكن تحديد هذه الاحتياجات من خلال الدراسات الاستقصائية والمقابلات الجماعية.

ب-المنافسون: فحص المنتجات الجديدة المقدمة من طرف المنافسين وتقديم منتجات أكثر كفاءة.

2.3.7 تصفية الأفكار:

هذه العملية تتم عبر مرحلتين:

أ- القضاء على الأفكار المستحيلة: خاصة القيود المتشعبة للمنتج والتكلفة وأهداف المصرف، إذ لا بدّ من الابتعاد عن المنتجات التي تطرح تعقيدات فيما يخص هذه العناصر المتعلقة بالمنتج مستقبلا.

ب- اختيار الأفكار الواعدة: لهذا الغرض تقوم العديد من الشركات بتطوير شبكات معايير تقييم المخاطر المتعلقة بتطوير مشروع منتج.

3.3.7 تطوير واختبار المحتوى:

عند اختيار فكرة منتج جديد يجب تحديد السوق المحتمل، كما يجب اختبار المنتج، مثلا منتج (هدّي) ومنتج (عمري) يجب اختبار فكرة كتيّب (هدّي)، أو عرض مطويات تشرح وتوضح مميزات هذا الدّفاتر وامتيازاته مع المشترين المحتملين في مرحلة ما قبل تطوير المنتج، لذلك من الضروري وصف المنتج، وبمجرد صياغة مفهوم و محتوى المنتج يحصل على موافقة اللجنة الشرعية والتي بدورها تساهم في تطوير مفهومه.

4.3.7 دراسة الجدوى الاقتصادية للمشروع:

تهدف هذه الخطوة إلى التنبؤ بالمبيعات المستقبلية والأرباح والربحية ل " منتج عمريتي أو هديتي"، وتحديد ما إذا كانت هذه الأرقام تتماشى وأهداف مصرف السلام، وإن أبسط معيار لتقييم ربحية المنتج الجديد هو نقطة التعادل، وهي الكمية التي يجب بيعها بسعر معين لتغطية تكاليف المشروع.

5-3.7 الإدارة العامة: بعد كل هذه الخطوات تتولى الإدارة العامة إطلاق فكرة المنتج.

8. دور منتج هديتي ومنتج عمريتي في تحسين ربحية مصرف السلام الجزائري:

يمكن توضيح دور هذين المنتجين الماليين (منتج هديتي ومنتج عمريتي) في زيادة حجم الودائع الادخارية من خلال الشكل الموالي الذي يعرض حجم الودائع:

الجدول 01: جدول يمثل مجموع ودائع العملاء في مصرف السلام للفترة (2015-2019). الوحدة: مليون

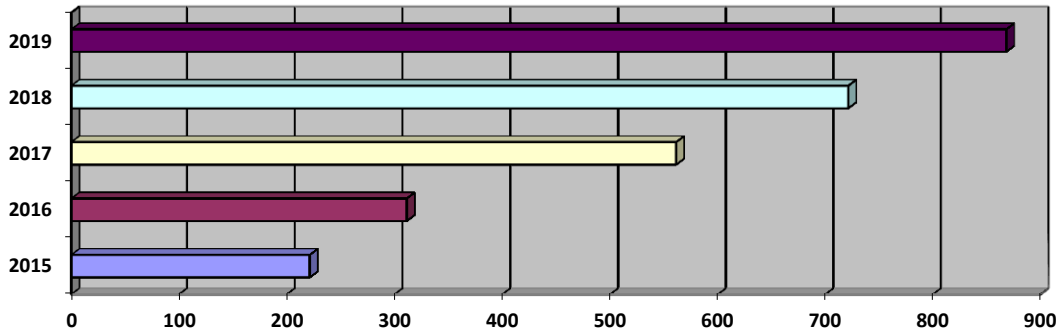
دولار

السنة	2015	2016	2017	2018	2019
مجموع الودائع	221	311	561	721	868

المصدر: التقرير السنوي لمصرف السلام (2019).

ويهدف تحليل معطيات الجدول أعلاه نقوم بتمثيلها في الشكل الآتي:

الشكل 1: مجموع ودائع العملاء في مصرف السلام للفترة (2015-2019). الوحدة: مليون دولار.

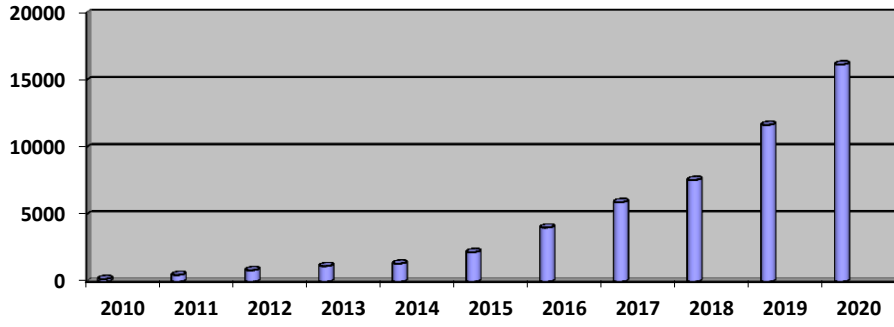


المصدر: من إعداد الباحثان بالاعتماد على التقرير السنوي لمصرف السلام (2019).

في عام 2015 كانت ودائع العملاء ما قيمته 221 مليون دولار، أما سنة 2016 فقد ارتفعت قيمة إجمالي الودائع إلى 311 مليون دولار، أي بنسبة ارتفاع قدره 46% وهذا راجع إلى توسيع نشاط المصرف بافتتاح فروع جديدة عبر الوطن، وفي سنتي 2017 و2018 بلغت قيمة إجمالي الودائع 561 و721 مليون دولار على التوالي، أما في سنة 2019 فقد بلغ إجمالي الودائع 868 مليون دولار، أي بنمو قدره 21%.

ولدراسة مدى تأثير المنتجات الجديدة (دفتر الاستثمار هديتي ودفتر الاستثمار عمريتي) على الأرباح نقوم بعرض وتحليل المعطيات التالية:

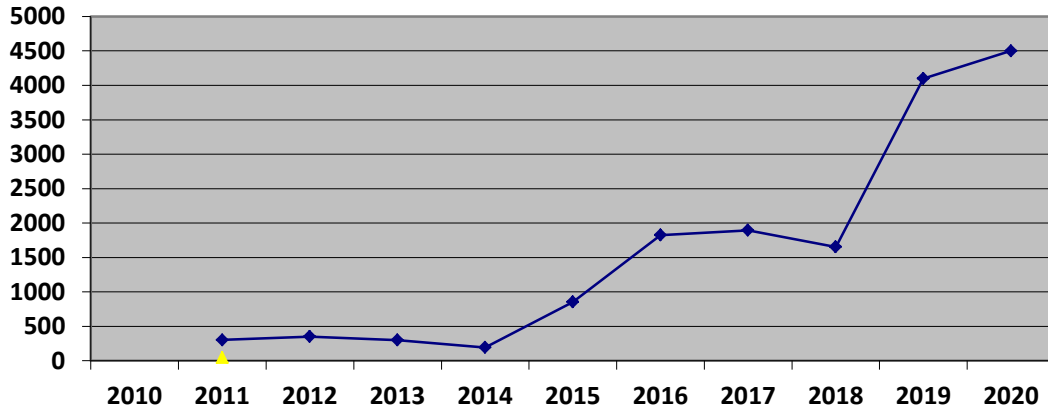
الشكل2: رصيد الودائع الادخارية لمصرف السلام خلال الفترة (2010-2020) الوحدة: مليون دج



المصدر: من إعداد الباحثان بالاعتماد على التقرير السنوي لمصرف السلام (2019).

من خلال الشكل نلاحظ أن أكبر أرصدة الودائع الادخارية لمصرف السلام سُجِّلَت في السنوات: 2017 و 2018 و 2019 و 2020 (5927 مليون دج، 7580 مليون دج، 11680 مليون دج، 16180 مليون دج على التوالي)، إلا أن هذه الأرقام لا تُعَبِّرُ بشكل واضح عن الفرق بين تطور أرصدة الودائع الادخارية بين السنوات، لذا نقوم بعرض الشكل الموالي الذي يبيِّن تطور أرصدة الودائع الادخارية.

الشكل3: تطور أرصدة الودائع الادخارية لمصرف السلام خلال الفترة (2010-2020).

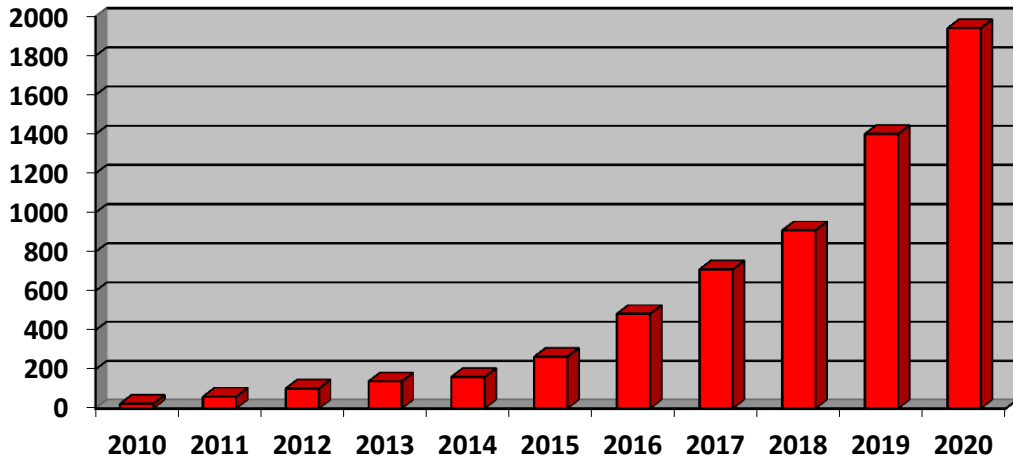


المصدر: من إعداد الباحثان بالاعتماد على معطيات مصرف السلام.

يوضح الشكل أعلاه أن السنوات الأولى ابتداء من سنة 2010 إلى غاية 2014 عرفت استقرارا في تطور رصيد الودائع الادخارية إلى أن وصلت عام 2014 كأدنى نسبة تطور، ويرجع ذلك إلى كون المصرف في بدايات نشاطه وقيد بناء سمعته في السوق، إضافة إلى تعيين إدارة مؤقتة للمصرف، غير أن رصيد الودائع الادخارية عرف ارتفاعا متوسطا نسبيا وهذا مع بداية سنة 2015 حتى سنة 2018. أين عرف تراجعاً سنة 2018 إلى أن وصل إلى 1653 مليون دج بعدما كان 1896 مليون دج سنة 2017، ويرجع ذلك لتأثر المصرف بآثار الأزمة الاقتصادية التي عرفتها الجزائر بسبب انخفاض أسعار البترول، غير أنه في السنتين الأخيرتين (2019 و 2020) شهدت الودائع الادخارية تطورا ملحوظا (4100 مليون دج، 4500 مليون دج على التوالي) وهذا راجع إلى طرح منتجات ادخارية جديدة خلال هذين العامين (منتج هديتي 2019 ومنتج عمري 2020)، وهو ما أكده مسئول قسم التسويق بمصرف السلام الجزائري.

وبالاعتماد على رصيد الودائع الادخارية نحصل على قيم الأرباح المُحصَّلة من استثمار هذه الأخيرة، حيث تمثل نسبة الأرباح المُحصَّلة من استثمار الودائع الادخارية (12%)، (مصرف السلام، 2019)، وبضرب أرصدة الودائع الادخارية في هذه النسبة نحصل على الأعمدة البيانية التي تمثل رصيد الأرباح المُحصَّلة من استثمار الودائع الادخارية.

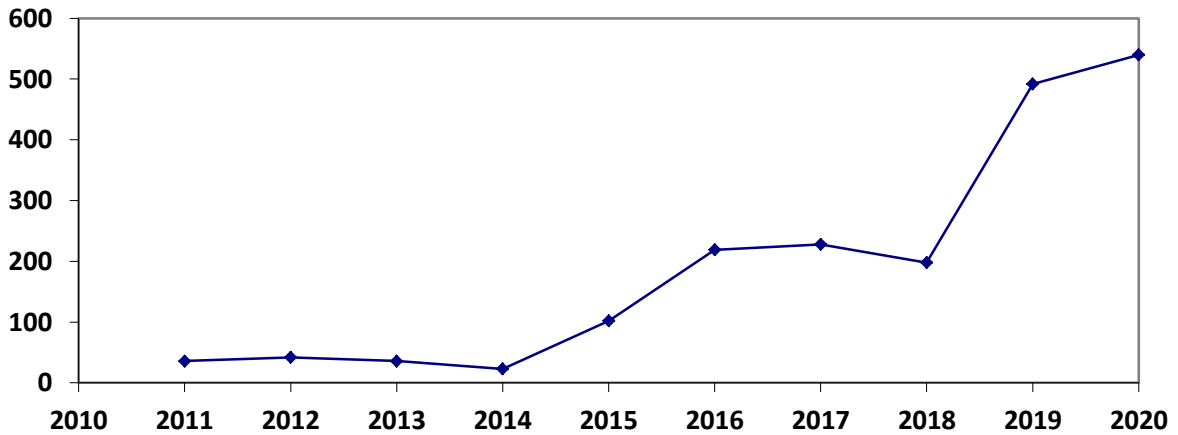
الشكل 4: الأرباح المحصلة من استثمار الودائع الادخارية بين (2010 و 2020) بالمليون دج.



المصدر: من إعداد الباحثان بالاعتماد على بيانات مصرف السلام.

من الرسم البياني أعلاه نلاحظ أن رصيد الأرباح كان متواضعا نوعا ما خلال الفترة (2010-2018)، حيث لم يتعدى 910 مليون دج ، وبدأ بالارتفاع بداية من سنة 2019 حيث تجاوز 1402 مليون دج، وهذا راجع إلى التطور الواضح الذي عرفه رصيد الودائع الادخارية سنة 2019 بسبب طرح المنتجين الماليين (منتج هديتي ومنتج عمرتي) في السوق المصرفية الجزائرية. والشكل الموالي يبين بصورة أدق تطور الأرباح خلال نفس الفترة (2010-2020).

الشكل 5: تطور الأرباح المحصلة من استثمار الودائع الادخارية خلال الفترة (2010-2020) . بالمليون دج.



المصدر: من إعداد الباحثان بالاعتماد على بيانات مصرف السلام.

من خلال المنحنى أعلاه يُلاحظ أن نسبة الأرباح المحققة من استثمار الودائع الادخارية بلغت أعلى قيمة لها سنة 2019 و 2020 حيث وصلت (492 مليون دج و 540 مليون دج على التوالي) بنسبة تطور في الأرباح قدرها 54% سنة 2019، ونسبة تطور تقدر ب39% سنة 2020، وعلى الرغم من أن نسبة تطور الأرباح سنة 2020 كانت ضئيلة بسبب الآثار الاقتصادية لجائحة كورونا، إلا أن طرح منتجات جديدة في السوق المصرفية من قبل مصرف السلام أدى إلى رفع نسبة الودائع الادخارية، مما نتج عنه ارتفاع في الأرباح المحققة من استثمار هذه الودائع.

9. تحليل النتائج

المنتجات الجديدة المبتكرة من طرف مصرف السلام منحت للعميل ميزة إهداء حساب لشخص آخر (منتج هديتي)، وإمكانية استثمار أمواله المودعة لدى المصرف والاستفادة من أرباحها، وكذا الاستفادة من عمرة بالتقسيط ، وهذا ما ساهم في جذب عدد كبير من العملاء نحو هذا النوع من المنتجات المالية المبتكرة.

تم تحقيق تطور واضح في رصيد الودائع الادخارية لمصرف السلام خلال سنة 2019 و2020 ، وهذا يعتبر دليلا واضحا على مدى قبول العملاء للودائع الادخارية المبتكرة.
حقَّق مصرف السلام أعلى معدل للعائد على حقوق المساهمين سنة 2019، وقد تزامن ذلك مع السنة التي تم فيها طرح منتج هديتي في السوق المصرفية الجزائرية.
منتج عمرتي هو دفتر استثمار ينتهي إلى الودائع الادخارية، حيث يُتيح هذا المنتج للعميل من الاستفادة من أرباح استثمار أمواله من طرف المصرف وفق قاعدة الغنم، مع إمكانية الاستفادة من عمرة يتم دفعها بالتقسيط.
10. خاتمة:

يعتبر الابتكار المالي من أهم المجالات التي تهتم بها إدارة المؤسسات المالية الناجحة، فالابتكار المالي يجعل المصرف الإسلامي متواجدا بشكل فعال في السوق المصرفية والمالية، لما فيه من تجديد لمنتجاته المالية المتزامنة مع الاحتياجات المالية المعاصرة. والابتكار المالي الإسلامي هو تصميم و تطوير و تطبيق لأدوات مالية مبتكرة في ظل الالتزام بمبادئ الشريعة الإسلامية، حيث يمنح الاحتكار المؤقت للمنتجات المالية المبتكرة من طرف البنوك الإسلامية حافزا على تطوير وابتكار المزيد من المنتجات المالية الإسلامية والتي من شأنها أن تؤدي إلى تلبية الحاجيات المالية المتزايدة للعملاء، وبالتالي رفع مستوى المنافسة أمام باقي المصارف الأخرى، وتحسين مستوى الربحية لديها. ولتحقيق ذلك يتعين على البنوك الإسلامية ما يلي:
- ضرورة توحيد هيئات الفتوى للبنوك الإسلامية والخروج من الجدال الفقهي.
- يجب على المصارف الإسلامية الاهتمام بجانب البحث والتطوير، حتى يتم ابتكار منتجات مالية إسلامية منافسة للمنتجات المالية التقليدية.
- ضرورة الاهتمام بتكوين الكوادر البشرية العاملة بالمصارف الإسلامية، بهدف تقديم خدمات مالية إسلامية تكون في مستوى تطلعات المستهلك المالي.

قائمة المراجع :

المؤلفات:

ابراهيم عبد الحليم عبادة. (2008). مؤشرات الأداء في البنوك الإسلامية (الإصدار الأول). الأردن: دار النفائس للنشر والتوزيع.
مختار عبد الحميد عمر أحمد. (2008). معجم اللغة العربية المعاصرة (الإصدار الأول، المجلد ج1). مصر: عالم الكتب.

الأطروحات:

عبلة بريكي. (2019-2020). دور الابتكار المالي الإسلامي في تحسين ربحية المصارف الإسلامية: دراسة حالة عينة من المصارف الإسلامية (أطروحة دكتوراه). البويرة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، الجزائر: جامعة البويرة.

المقالات:

أحمد حنيش، و ابراهيم عباسي. (سبتمبر، 2017). دور المصارف الإسلامية في تعبئة الموارد المالية وتمويل التنمية. مجلة البحوث والدراسات التجارية (2).

اسمهان خلف، عثمان نقار، و مؤمنة عدنان فاعور. (2018). أثر الهيكل المالي في ربحية المصارف الإسلامية. مجلة جامعة حماه ، 1 (5).

حبيبة كشيدة ح، و فضيلة كشيدة ف. (2021). أثر الابتكار المالي الإسلامي على ربحية البنوك الإسلامية. مجلة الاقتصاد الجديد ، 12 (3).

خولة عزار، و سعيدة ممو. (2019). صيغ التمويل الإسلامي كآلية لدعم ربحية البنوك الإسلامية: دراسة حالة بنك قطر الإسلامي مع الإشارة لتجربة بنك البركة الجزائري. الآفاق للدراسات الاقتصادية .

سمير بركات، و مصطفى بوشامة. (2019). نماذج الابتكار المالي الحديثة لتفعيل أدوات التمويل الإسلامي غير الربحية إلى واقع عملي. مجلة العلوم الاقتصادية والتسيير والعلوم التجارية ، 12 (1).

فضيلة كشيدة، و ناصر المهدي. (جانفي، 2021). أثر الابتكار المالي الإسلامي بالمرابحات على ربحية البنوك الإسلامية. المجلة الجزائرية للأمن والتنمية ، 10 (1).

يوسف قاشي، و زينب خلدون. (أفريل، 2018). الابتكار المالي في الصناعة المصرفية الإسلامية وأهميته في دعم التنمية الاقتصادية. مجلة نماء للاقتصاد والتجارة ، 2 (عدد خاص).

التقارير:

مصرف السلام. (2019). التقرير السنوي لمصرف السلام 2019. الجزائر.

مصرف السلام. (2020). التقرير السنوي لمصرف السلام 2020. الجزائر.

مسؤول قسم التسويق في مصرف السلام. (21 أكتوبر، 2021). المراحل التي تمر بها المنتجات المالية المبتكرة في مصرف السلام الجزائري. (بوبكر سعيدي، المحاور) سطيف.

A Dar Himayon .(2003) .Islamic Financial Innovation:Tools And Trends .Journal of Emerging Economies And Islamic Research..(3) 1 .

Anipa Hubert) .July, 2019 .(Effect of Bannk Innovations on Financial Profitability and Efficiency of Banks in Ghana(a dissertaion of master) . Ghana: University of Ghana.

J Abor .(2005) .Technological Innovation and Banking In Ghana:an evolution of customers preceptions .an international journal..(1) 13 .

Jaurino ،Wulandari Renny .(2017) .The Third Parahyangan International Accounting and Business Conference . Economic Faculty of ana Bhakti niversity.

Kamel Ameer ،Aissa Cherfi) .December, 2019 .The Reality of Financial Innovation in Islamic Finance .Journal of Financia, Accounting and Managerial Studies..(3) 6 .

lacheми Siagh .(2003) .Le fonctionnement des organisations dans les milieux de culture intence: le cas des banques islamiques(these de doctorat) .Monterial.Ecole des Hautes Etudes Commerciales..Universite de Montréal.

Mahmoud Islam Moza ،A Omar Nagib .(2017) .Effecta Of Murabaha Contracts On the Financial Performance Of Islamic Banks In Kenya .Journal of Advanced Engineering and Management Research.(3) 2 .

Peter Malak Makur .(2014) .The Effects of Financial Innovation on The Financial Performance of Commercial Banks in South Sudan(dissertaion of master .Kenya ،Administration School Of Business: University of Nairobi.

Sujud Hiyam ،Hashem Boutheina .(2017) .Effect Of Bank Innovation On Profitability and Return On Assets (ROA) Of Commercial Banks In Lebanon .International Journal Of Economics and Finance.(4) 9 .

Waleru Akni Henry و ،Lesi Tony-Obiosa Ruth) .Januray, 2020 .(Effects of Financial Innovations on The Profitability of Deposit Money Banks in Nigeria .European Journal of Accounting and Auditing and Finance Research.

Yazis Mohamed ،Ali Basah ،Md Yusuf Mazlynda .(2013) .Islamic Bank and Corporate Social Responsibility .special issue:Islamic Management and Business.5 .